mroftalp htehaB ni knil muideM

الإشارات والبيان في تفسير القرآن)٨١(| الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله واصحابه اجمعين اما بعد فينعقد هذا المجلس في التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة خمس واربعين واربعمئة والف - 00:00:00

من الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها رسول الله الصلاة والسلام في المسجد النبوي الشريف. مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قراءة ايات من كتاب الله ثم القول بما يفتح الله وييسره من القول في هذه الايات واحكامها - 00:00:19

نعم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد. اما بعد فهذا هو المجلس الثامن عشر من مجالس اشارات والبيان في معاني القرآن. وينعقد هذا في المسجد النبوي شرح معالي الشيخ الدكتور يوسف ابن محمد الغفيص - 00:00:42

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للافتاء السابقة. غفر الله له ولوالديه وللمسلمين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على - 00:01:02

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون. واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب. يسومونكم سوء - 00:01:31

العذاب يذبحون ابنائكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون واذ وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذته ثم عفونا عنكم شريك لعلكم تشكرون واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون. نعم الحمد لله - 00:02:03

قال الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وهذا في سياق خطاب بني اسرائيل فان هذه الايات التي مضى قراءتها في المجالس السالفة هي في كلام الله جل وعلا وبيانه لقوم من عباده يدعوهم الى الايمان به وتوحيده جل وعلا - 00:03:00

وهو قول الحق سبحانه وتعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوفوا بعهدكم واياي فرهبون ثم مضت تلك الايات في مخاطبة بني اسرائيل وفي تقرير الايمان والتوحيد لهم - 00:03:29

وفي دفع ما هم عليه من الباطل ورد دعوة النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم جاء الخطاب بعد ذلك متوسطا في خطاب بني اسرائيل فخوطب المؤمنون وهم هذه الامة المؤمنة - 00:03:50

فخوطب مؤمنوها بقول الله جل وعلا واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وسبق ان هذا الخطاب على اظهر القولين ليس من خطاب الله لاهل الكتاب على الاختصاص اي انه تبع للخطاب السابق - 00:04:10

وانما هو خطاب للمؤمنين من هذه الامة وهذا فيه قولان معروفان لاهل العلم ولكن هذا هو الاظهر فيه كما سبق ولكن يشار الى يشار هنا الى ان بعض المتأخرين رحمهم الله - 00:04:33

قد تكلفوا في اغلاق ان يكون هذا الخطاب هذه الامة وهو قوله واستعينوا بالصبر والصلاة وقالوا ان السياق جاء على العطف الجمل فيكون على اصل الخطاب الاول وانه لبني اسرائيل - 00:04:58

فان الله جل وعلا ما نادى هذه الامة في وجه من الاختصاص بها حتى يكون الخطاب لها قالوا وهذا لما لم يقع من صفة الخطاب وسياقه ما يدل على ذلك صار القول بان هذا من خطاب هذه الامة - 00:05:20

من الوهم هكذا قرر بعض فظلاء المتأخرين رحمهم الله ويشار الى مثل هذا ليس كقول بعينه فان هذا ليس مقصودا في مثل هذا المجلس ولكنه يشار له باعتبار في المنهج في النظر في تأويل الكتاب - 00:05:41

باعتباري النظر في تأويل كتاب الله وتفسيره وبيانه ومن القواعد المكررة هنا ان كل قول مضى عليه طائفة معروفة من سلف هذه الامة من الصحابة او التابعين او اهل القرون الثلاثة - 00:06:03
الذين حفظ لهم كلام كثير في بيان القرآن وتأويله ومعانيه فاذا حفظ قول على هذه الصفة لطائفة منهم لا يصح هنا ان يأتي من يأتي من المتأخرين فيجعل مثل هذا القول من الاوهام وان كان عنده - 00:06:24
ليس مرجوحا فهذا شأن ليس راجحا فهذا شأن واسع فان القول بان هذا ليس براجح وانما الراجح كذا وكذا هذا شأن فيه السعة واما وصف ما كان من تاويلي وبيان السلف الاولين - 00:06:45
او طائفة منهم فاذا نقل ذلك او استفاض او حفظ عن طائفة منهم فان مثل هذا القول يكون من المعتبر في تأويل الايات ولا يصح التوهيم فيه والتغليظ على قائله - 00:07:04
وقد قال به طائفة من السلف الاول ولذلك من قال بان قوله واستعينوا بالصبر والصلاة بان حمله على المؤمنين من هذه الامة في الخطاب بانه وهم في فهم القرآن يقال هذا ليس كذلك - 00:07:21
بل كأن الوهم على مقابله وعلى صفة هذا القول والاستدلال لذلك عندما نكرره بكلام العرب وانه لم يقع فاصل بين على ما يجري في كلام العرب ويقال عن جوابه بان هذا قد جرى على كلام العرب - 00:07:40
فان العرب اذا تكلمت بالكلام اجرته على مخاطب فاذا خطب غيره فقد يفصح عن هذا المخاطب الثاني وقد يكون ذلك على ما سماه اهل البلاغة في كلامي اهلي اللغة على ما سموه بالاصطلاح او عند كثير منهم - 00:08:02
بالالتفات وهو الذي قد وقع كثير منه في كلامه او في خطاب القرآن ولكن لا نسميه في خطاب القرآن التفاتا ادبا مع مقام القرآن وانما نسميه النقل والعدل في الخطاب - 00:08:24
وهذا في اصله في كلام اهل اللغة وفي كلام العرب الاولين اذا ما وقع ما اصطلح من اصطلح عليه من البلاغيين رحمهم الله وسموه بالالتفات فهذا الاصل فيه انه عند الالتفات - 00:08:43
لا يكون الخطاب بينا في الانتقال والا فانه اذا كان بينا في الانتقال لقولك يا ايها الكتاب ثم تقول يا ايها القراء فمثل هذا لا يكون من باب الالتفات في كلام اهل البلاغة - 00:09:01
لانه قد صرح بهذا النوع وصرح بهذا النوع. وانما الالتفات الذي يعنونه بلاغة ويجري في كلام العرب الاولين وشعرها وجرى كثير منه في بلاغة كتاب الله ابلغ تحقيق وبيان لا يقع له ادنى نظير - 00:09:22
من كلام العرب اي لا يقع له اي نظير من كلام العرب لكمال ولتعالي كتاب الله من جهة خطابه وان كان جرى على سنن العرب في كلامها وان كان جراء على سنن العرب في كلامها وهذا منه فان هذا من سنن العرب في كلامها انها تجري ذلك - 00:09:43
ولكنهم لا يلتفتون على معنى التصريح ومن هنا سمي بهذا الوصي عند البلاغيين واذا نظرته في كلام العرب الاولين وجدته كذلك فان الواحد منهم يتكلم بالظمير الواحد متنوعا ولا يشير لك البتة - 00:10:07
انه حصل منه التفات في كلامه وهذا كثير في الشعر ويتقى الاكثار من ذكر الشعر في مثل هذا المجلس ولكن للزوم البيان لدفع ذلك كمنهج وهذا هو الذي قصد من هذه الاشارة ان هذا منهج في فهم - 00:10:27
اللغة وفي تأويل القرآن لان العلم بلغة العرب طريقة كلامها ومجرى كلامها هذا اصل وليس ملحة في تفسير القرآن هذا ليس من الملح والفرائض او التعليقات والملح العلمية او النكت العلمية كما تسمى - 00:10:49
بل فهم كلام العرب عند تأويل القرآن وبيانه. هذا اصل ضروري ولا يصح لاحد ان يفسر وان يقول وهو ليس معارفا بكلام العرب ولهذا لسعة علم عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنه بكلام العرب كان من ابلغ الصحابة تفسيرا رضي الله تعالى عنه - 00:11:13
المقصود هنا ان العرب في كلامها هكذا يجري ولا بل قد يقع عندهم من الاخفاء فيما يسمى عند البلاغيين بالالتفات قد يقع عندهم من الاخفاء شأن كثير ومع ذلك يسمى - 00:11:36
ومع ذلك يسمى كذلك ولهذا جاء مثلا في شعر اوائل شعرائهم كامرئ القيس مثلا فانه يجري في شعره المتواصل من الخطاب فيعبر

ضميري المخاطب ثم يعبر بضمير الغائب ثم اخر ما يعبر به هو ضمير المتكلم - 00:11:52
مع ان الاصل في سنة الكلام انه يعبر عن هذا كله بضمير المتكلم لانه يعني نفسه ولكنه عبر بالمخاطب وتعبيره بالمخاطب يوجب كثيرا من انصراف الذهن الى حقيقة الخطاب وليس الى مجازه - 00:12:20
لقيام المخاطب معه فان معه صحبا في سفره فان معه صحبا في سفره وقد خاطبهم على الحقيقة كقوله بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه فمعه صاحب اذا هو يخاطبه ومع ذلك لما خاطب بقوله - 00:12:39
الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجر هنا وقع على سبيل المخاطبة وعلم انه انما يعني نفسه ولا يقصد صاحبه او اصحابه الذين هم برفقته وهو يقول فدع ذا وسل الهم عنك - 00:12:59
بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا عليها فتى لم تحمل الارض مثله ابر بميثاق ولم تحمل الارض لم تحمل الارض مثله ابر بميثاق واوفى واصبر هو المنزل العلاف من الناهض - 00:13:23
بني اسد حزلا من الارض او عرى ثم فهنا جاء بضمير المتكلم وضمير الغائب فاين هو عفوا جاء بضمير المخاطب فظمير الغائب فاين ظمير المتكلم؟ قال بعد ذلك واني زعيم - 00:13:42
واني زعيم على افصح عن وقال واني زعيم ان رجعت مملكا بسير ترى منه الفرانك ازورا. فهذا او الفرانكة ازورا فهذا كله في شخص واحد كما هو معلوم اذا تبين هذا فهذا مما سموه التفاتا في شعره - 00:14:01
مع انك لا ترى قائدا لهذا الالتفات الا استتباع النظر في تمام مقصوده وشعره وعلى هذا فان قول الله جل وعلا في كتابه العظيم وفي كتابه المبين واستعينوا بالصبر والصلاة - 00:14:25
لا يصح ان يقال ان جعله في اهل الايمان في تأويله بل هو في اهل الكتاب فان هذا ليس كذلك بل هذا من النقل في الخطاب ومن العدل في الخطاب - 00:14:43
وان كان لا يخلو لا في كلام العرب ولا في كلام الله من باب اولى واحرى لا يخلو من اشارة تدل على النقل وسبق ذكر الاشارة في هذا المقام وهو ان قوله واستعينوا فان الاستعانة انما يخاطب بها من قام بالاصل - 00:14:58
فان استتباع للاصل وتحقيق له بخلاف من لا اصل معه ولا ايمان اول معه فانه لا يكون على مقام هذه الاستعانة فهذا مسلك في التأويل. فهذا مسلك في التأويل. وان كان - 00:15:19
الدفع فيه بالتفصيل قد لا يتحصل لكل ناظر ولكن من المعيار لطالب العلم ان كل قول مضى عليه جملة من سلف هذه الامة وائمتها من الصحابة والتابعين واهل القرون الثلاثة في تأويل القرآن فاذا مضى عليه جملة فالاصل في - 00:15:38
انه قول معتبر الا لموجب بين صريح كورود حديث يخالف هذا التأويل لم يبلغهم او ما الى ذلك فهذا مقام اخر واما ان يقال ان هذا من الفوات في فقه كلام العرب - 00:16:01
او نحو ذلك فان هذا من الاغلاق الذي لا يبنى على اصل صحيح في اللغة فظلا عن معرفة بفقه الصحابة رضي الله تعالى عنهم وسلفي هذه الامة ثم قال الله جل وعلا بعد الخطاب لهذه الامة واستعينوا بالصبر والصلاة - 00:16:18
وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقو ربهم وانهم اليه راجعون. جاء الخطاب بعد ذلك راجع وهذا العدل الاول او العدل الثاني في الخطاب وهو رجع الى مخاطبة بني اسرائيل بقول الحق جل وعلا - 00:16:40
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين تقدم المراد بقول الحق يا بني اسرائيل وانهم بني يعقوب وانما لم يخاطبوا باسم يعقوب مع ان يعقوب قد ذكر في كتاب الله كما تعلم على التصريح - 00:17:00
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فيعقوب ذكر في كتاب الله وهو ابن اسحاق ابن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام ولكنه ذكر في هذه المقامات او في هذه المقامات - 00:17:26
في بني اسرائيل على معنى التأبيد لله كما سبق لينفك امر النسب المحض لينفك امر النسب المرحبا فان هذا تابع للاصل. اعني امر النسخ قال الله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم - 00:17:44

وتقدم ان هذه النعمة على على ما يظهر من سياق القرآن هي المذكورة في قول الحق سبحانه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا - 00:18:05

واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين ثم جاء قوله سبحانه في هذه الاية يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين هل هذه جملة مبينة - 00:18:21

للنعمة وواصفة لها ام انها جملة فيها استئناف من جهة اصل المعنى الاظهر انها جملة مبينة لصفة تلك النعمة وانهم فضلوا بها كما دل على ذلك اية المائدة في قول الحق سبحانه اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وهذه نعمته ثم ختمت الاية بقوله واتاكم - 00:18:38

ما لم يؤت احدا من العالمين فقوله واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين هو على معنى قوله جل ذكره في هذه الاية واني فظلتكم على العلمين هذا مقام. المقام الثاني اجمع السلف قاطبة - 00:19:07

على ان هذه الامة هي خير الامم. وان قول الحق سبحانه في بني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين هو تفضيل على وجه من الاختصاص والتقييد وليس المراد بذلك انه فضلوا على العالمين اجمعين - 00:19:27

الذين ذكرهم الله بقوله الحمدلله رب العالمين في اوائل سورة وفواتح سورة الفاتحة فان هذا لم يقل به احد من اهل العلم وانما اتفقوا على ان هذه الامة خير منهم - 00:19:46

وقوله جل وعلا واني فضلتكم على العالمين حق على حقيقته ولا ينافي ذلك ولا ينافي هذا ما ذكر من الاجماع فانهم فضلوا بهذا التخصيص وهذا التفظيل هو ان الله جعل فيهم النبوة - 00:20:04

كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي كما جاء وذلك عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في الصحيح وغيره - 00:20:23

وجعلهم الله على مقام من الحفظ والقوة والشأن. وهذا معنى قوله جل وعلا وجعلكم ملوكا وهو المفسر والمجموع في قوله واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين فلم تكثر النبوة في امة كما كثرت في بني اسرائيل - 00:20:38

فلم تكثر النبوة في امة كما كثرت في بني اسرائيل. فلما كان الامر كذلك بان لهم هذا الاختصاص وتلك نعمة من الله عليهم. وهذا هو قوله جل وعلا واني فظلتكم على العالمين - 00:21:00

وهذا ايضا مما يعتبر به سنن العرب وسنن العرب في كلامها فان العرب تطلق التفضيل المطلق ولا يريدون به ولا يريدون به الاستحكام فان العرب تطلق التفضيل المطلق فيقولون اشيع العرب كذا واكرم العرب كذا. ولا يريدون به حقيقة - 00:21:17

الاستحكام وانما يريدون به قوة الوقوع وانما يريدون به قوة قوة الوقوع فهذا كقوله جل وعلا واني فظلتكم على العالمين فهذا مما لا ينبغي ان يستشكل ولذلكم لا تجد ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم لما نزل القرآن عليهم - 00:21:41

ولا ان العرب الذين خوطبوا بهذا القرآن لم يروا بذلك معنى كما قد يشكل على بعض المتأخرين فيحتاج الى دفعه ويقولون ان الاية دلت على انه فضلوا على جميع العالمين. بما فيهم هذه الامة - 00:22:04

بل لا يلزم بانهم فضلوا على العالمين من قبلهم فضلا عن هذه الامة التي جعلها الله خير امة اخرجت للناس. وانما هو تفضيل على الحقيقة هذا لا يعني رفع الحقيقة بهذا التفضيل بل هو تفضيل على الحقيقة ولكنه في بابه ومعناه الذي بين في كتاب الله - 00:22:23

اذ جعل فيكم انبياء اي كثرت فيهم النبوة وجعلكم ملوك واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين قال الله جل وعلا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ثم قال الحق - 00:22:46

سبحانه واتقوا يوما لا واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شيء شفاعة ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون. وعظهم والله جل وعلا - 00:23:07

كما وعظ جميع عباده بهذه الموعظة البليغة والقرآن من اخص المقاصد فيه والاحكام الموعظة كما قال الله جل وعلا لنبيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن - 00:23:32

القرآن موعظة للقلوب. قال الله جل وعلا واتقوا يوما اتقوه اي احذروا امره واجعلوا بينكم وبينه وقاية ولا وقاية صالحة عن هول هذا اليوم تكون موجبة لنجاة للنجاة عند الله جل وعلا - 00:23:52

الا بالايمان به واتباع رسله عليهم الصلاة والسلام وقوله جل وعلا يوما هو يوم الدين وهو يوم القيامة باجماع اهل العلم ان اليوم المذكور في هذه الاية وهو يوم الدين وهو يوم القيامة - 00:24:14

وانما جاء على هذا المجرى في البيان الاية لهوله وعظمه والعرب يقع في كلامها التنكير ويقع في كلامها التعريف فيكون هذا وهذا دالا على تعظيم الشيء سيكون هذا وهذا دالا على تعظيم الشيء بحسبه نظام سياق الكلام - 00:24:33

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون بين الله جل وعلا ان هذا اليوم لا يتقى بهذه الامور - 00:24:59

فانه قد يتبادر اللي ما جرت عليه الامم في احوالها وفي بدعها التي وقعت بعد انبيائها او تنكبت بها عن هدي انبيائها عليهم الصلاة والسلام او من الضلالات المحضة التي يتوهمونها - 00:25:18

او من الاحوال التي يرونها تجري في حسهم واحوالهم الدنيوية انه قد يجزى عن الهون بغيره ويدفع الهول بغيره ويدفع ويعدل الهول بغيره فان هذا تارة يكون على مقام من البدع - 00:25:40

الموهومة فيه وتارة يكون على الظنون فبين الله جل وعلا ان هذا اليوم العظيم وهو يوم الدين لا يكون شيء منه كذلك بل لا يجزي احد عن احد فيه قال الله جل وعلا واتقوا يوما لا تجزي نفس - 00:26:01

عن نفس شيئا فهذا هو النفي الاول ان كل نفس لا تجزي عن غيرها شيئا وقوله لا تجزي اي لا تقضي فكل نفس لا تقضي عن غيرها وهذا معنى معروف في كلام العرب في مثل هذا السياق - 00:26:22

وهو الذي رجحه الشيخ المحقق ابو جعفر ابن جرير رحمه الله في تأويله وبيانه فان قوله لا تجزي نفس عن نفس اي لا تقضي نفس عن نفس هكذا رجح الشيخ ابو جعفر - 00:26:43

وهو كما تعلم امام محقق وقال بعض اهل اللغة والعلم بمعاني القرآن من كبار علماء اللغة والمعرفة بمعاني القرآن وعليه بعض اهل التفسير بان قول الله جل وعلا واتقوا يوما - 00:27:03

لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تكون نفس محل نفس اخرى الاول على معنى لا تجزي نفس عن نفس اي انه لا نفس تقضي عن غيرها لا نفس تقضي عن غيرها بعمل او غيره - 00:27:24

وهذا هو المأثور عن اكثر السلف رحمهم الله من جهة المعنى وهو الذي رجحه الشيخ ابو جعفر وجماعة وقال بعض اهل العلم باللغة من الكبار والعارفين بمعاني القرآن بان قوله - 00:27:46

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ان النفس مع ان النفس تكون عن النفس اي لا يقع في هذا اليوم ان النفس شفت شدى بالنفس فتكون نفس محل نفس اخرى - 00:28:07

هذا قول قائم من جهة المعنى وقائم من جهتي المخاطبين فانهم يعهدون في الاهوال ان يفتدى هذا بهذا وقد يجري ذلك كما جرى ذلك في امر القسامة كما جرى ذلك في امر القسامة فانهم قد يفتدون الشيء بالشيء - 00:28:27

وقد يفتدون اليمين بكذا وقد يفتدون نفسا بنفس فهذا في كلام العرب المخاطبين او في احوال العرب المخاطبين قائم فبين الله سبحانه ان هذا مما لا يقع في ذلك اليوم - 00:28:55

الا تعدل نفس نفسا اخرى ولا تجزى نفس بغيرها. على معنى المحالة لها هذا معنى قائم والاول كما اسلفت والذي جرى عليه كلام كثير من السلف ورجحه من رجحه كما سبق الاشارة له - 00:29:11

وقال بعض اهل العلم من فضلاء اهل العلم بان هذا القول ليس جاريا على معنى اللغة وتعقب من تكلم به من اهل اللغة وهذا ذكره بعض اهل التفسير من اهل العلم رحمهم الله - 00:29:34

والمعتبر هنا ان من ذكره من كبار ائمة اللغة من المصريين هم ابلغ علما باللغة فيه وانه قد مضى على كلام العرب وحال العرب

المخاطبين تقتضيه وحال الدفع من جهة بلاغة الخطاب - 00:29:55
تقتضيه فان ابلغ مجازاة فان ابلغ مجازاة ان يجزي ان تجزى نفس بما فان ابلغ مجازاة تقدر هو ان تجزى نفس بنفس فهذا ابلغ من ان تجزى نفس بمال او تجزى نفس بشيء اخر - 00:30:16
وتعلم ان ما دون النفس قد دفع ورفع في الاية بقول الحق سبحانه وتعالى ولا يؤخذ منها عدل فدل على ان الرفع للنفس عن النفس من باب احرى لان لا يكون ذكر العدل وحده - 00:30:42
مشعرا بان ما فوقه لم يقع رفعه لئلا يكون ذكر العدل في تمام الاية مشعرا بان ما فوق العدل وهو الفدية التي تعدل لا يكون قد رفع في الاية وابلغ ذلك - 00:31:02
هو النفس ولهذا يجري على معاني الشريعة وعلى اصولها وبلاغة خطابها وعلى كلام العربي الاولين ان قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا يجري ذلك على معنى ان تكون النفس محالة للنفس - 00:31:22
وان الله بين لهم بطلانا ذلك وانه لا يقع ومنعه على معنى ان ذلك لا يصح في كلام العرب من بعض اهل العلم رحمهم الله فهذا فيه تجوز فيما يظهر والله اعلم - 00:31:48
لان الذين قالوه هم من كبار العارفين بكلام اهل العربية من ائمة البصرة ولذلكم ايظا يشار الى هذا ليس على معنى ذكر ما يذكر من التصحيح او غيره فهذا ليس شأنا - 00:32:08
ينبغي قص تتبعه في الجملة في العلم في مثل هذه المجالس ولكن يشار بذلك الى منهج وهو انه اذا استدرك بعض اهل العلم ولا سيما ممن لهم عناية بتأويل القرآن على الاثر وهذا يقع - 00:32:28
في كلام الشيخ الامامي الجليل ابي جعفر. وفي كلام غيره ولكنه في كلام الامام ابي جعفر شيخ واستاذ اهل التفسير وكبيرهم ومقدمهم رحمهم الله اعني الذين كتبوا وبلغتنا كتبهم وان كان قد سبق من السلف من له كلام في التفسير - 00:32:46
ابلغ مما للامام ابي جعفر ولكنه مقدم هذه الكتب في الجملة التي بين يدي الناس اليوم وهي كتب في جملتها كتب فاضلة وان كان بعضها يستدرك عليه القليل او قد يستدرك عليه الكثير - 00:33:09
لكن فيها معاني صحيحة وان كان منها على درجة تختلف عن غيرها بحسب اصول اصحابها فهذا امر يعرفه اهل العلم والناظرين والناظرون في هذه الكتب على اصول العلم. انما المقصود ان ما يذكره هؤلاء - 00:33:27
من الكبار الفضلاء في العلم والمعرفة بالتأويل فيأتون على ما يكون من التعقب فهذا في الجملة هذا في الجملة على وجهين فانهم اذا تعقبوا بعض الاقوال بانها لا تجري على تأويل السلف - 00:33:47
وهذا يذكره الشيخ ابو جعفر رحمه الله فاذا ذكر ان هذا القول لم يجري عليه اقوال السلف وانه بعيد عن تأويلهم ونحو ذلك مما يتعلق بالاصول الشرعية المحظى بان تعقب الامام ابن جليل يكون في الجملة على التحقيق - 00:34:05
ويكون الصواب معه والتحقيق فيما يذكره رحمه الله لانه امام بليغ العلم بالشريعة بليغ العلم بالشريعة وهو من العارفين بالسنن والاثار ومن ابلغ الجامعين والعارفين بتهويل القرآن وتفسير ومعرفة اثار الصحابة وهو صاحب سنة - 00:34:29
وعناية بالهدي ولذلك لم يقع في تفسيره بدعة محضة من القول لم يقع في تفسيره بدعة محضة من القول وان كانت بعض الحروف التي ذكرها فيها قدر من الاجمال والاشتراك فهذا مقام اخر - 00:34:53
ولكنه لم يصرح باعيان من القول المبتدع المخالف لمنهج ائمة السلف. بل هو امام كبير كما يعرف وهو صاحب فقه بليغ حتى قيل انه كان اذى مذهب فقهي. وان كان رحمه الله قد جرى - 00:35:09
انه احوال في فقه الشريعة فمضى على فقه الاحنفية زمنا وعلى النظر في كلامهم وان كان لم ينتسب لهم وجرى على كلام الامام الشافعي زمنا وجرى على بعض كلام اهل الظاهر زمنا - 00:35:29
وصار له اختصاص بالاجتهاد في اخر عمره وهو جامع والف في ذلك كلاما وكتبا تدل على سعة فضله وعلمه وفقهه وكلامه بالتفسير شاهد بذلك وصنف كتاب اختلاف الفقهاء. وذكر فيه اقوال الكثير من ائمة الفقهاء. وان كان قد ترك بعض من له جلال عظيم -

00:35:46
في الفقه فلم يذكره فهذا مما قد يفوت المقصود انه اذا ذكر ذلك على معاني الشريعة والمعرفة باثار السلف فتعقبه رحمه الله يكون على التحقيق في الجملة ولهذا هو مما يرجع له رحمه الله رجوعا بينا في مثل هذا التحرير وان كان يرجع له في جملة التفسير. لكن في هذا - 00:36:10
التحقيق له تحقيق لا يقع لكثير من نظرائه من اهل التفسير النوع الثاني ان يكون التعقب لبعض الامور المتعلقة باللغة تعلقا محضا فهذا مع ما له رحمه الله من الجلال والعلم في اللغة - 00:36:35
الا انه تارة قد يستدرك على بعض كبار الائمة العربية ولا سيما من البصريين لانه مائل في نظره في اللغة الى طريقة اهل الكوفة فقد يستدرك على بعض البصريين ما يستدركه ويجعل ما قاله ليس جاريا على كلام العرب - 00:36:57
ولا يكون الامر كذلك في كثير من ذلك عند التحقيق. ولا سيما ان من يشار لهم من اهل البصرة هم من متقدمي ائمة اللغة الكبار من البصريين كابي عبيدة معمر ابن المثنى وامثاله - 00:37:18
كان ابو عبيدة ليس بصريا على معنى انه ليس كوفيا فانه كان ابلغ من ذلك ولم يكن ينتحل طريقة معينة تنسب الى طائفة من اهل اللغة بل كان ناظرا في اللغة وهو من ابلغ الناس نظرا وكذلك غيره فان ابا جعفر - 00:37:36
قد ينكر غير وقد لا يسمي في الغالب فيقول وقال بعض اهل اللغة او زعم بعض اهل اللغة من اهل البصرة وقد يكون ما يستدركه له باعتبار اثر الشريعة على القول وانما الذي يقال - 00:37:56
اه فيه ما يقال اذا كان متمحضا على جهة اللغة فاذا تمحض على جهة اللغة فان هذا رتبته في تعقبه رحمه الله ليس كرتبة الذي يتعقب فيه باعتبار معرفة بتأويل القرآن على طريقة السلف - 00:38:13
هذا وهذا بينهما فرق ولا سيما ان مثل هؤلاء الذين تعقب قد كان السلف الكبار قبل ابي جعفر كلامهم في معاني القرآن ولهذا عظم الامام البخاري رحمه الله كلام ابي عبيدة في مجاز القرآن ونقل كثيرا منه في تفسيره في صحيحه - 00:38:32
هذا وهذا مما ينبغي الاقتصاد فيه. وفضل ابي جعفر وعلمه وديانته وامامته. مما استفاض في الناس من دعاء اهل العلم ولكن هؤلاء الكبار من اهل العربية ينبغي ان يصان طريقهم ايضا فيما يقررونه - 00:38:56
عن ان يتعجل بعض طلبة العلم الناظرين في كلام اهل العلم فيظن اوهاما على اولئك الكبار من اهل العربية من المصريين او غيرهم لبعض التعليقات التي يعلقها بعض اهل العلم من اهل التفسير على كلامهم - 00:39:16
فهذا يعتبر بمثل هذا الاعتبار والاقتصاد صيانة للحقائق والمعاني العلمية وحفظا لميزان اهل العلم اجمعين من اهل الفقه والعلم والاثر او من اهل العربية الذين قاموا بعلم بليغ يعد من - 00:39:36
من اصول العلم التي تعتبر في فقه الشريعة فان العلم بتأويل القرآن اللغة اصل فيه وتعلم ان علماء الفقه في الجملة لما تكلموا عن استمداد هذا العلم فان عامة من يذكر الاستمداد - 00:39:57
يقولون ان من مستمد علم اصول الفقه اللغة وسواء قيل هذا او لم يقل عند بعضهم فان هذا مما يعلم ضرورة ان اللغة وعلمها وتصاريفها وسياقها هو اصل في علم اصول الفقه - 00:40:15
هذا مما لا يجهله عارف بمعنى علم اصول الفقه. وهذا كما اسلفت ليس من الملح العلم بل هي من اصول المنهج العلمي اذا قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفسي شيئا ولا يقبل منها شفاعة - 00:40:36
الشفاعة هو من يشفع لغيره فتكون فيها شافع ومشفوع له وقد كان يقع في بعض كلام اهل الكتاب بعد تحريف كتبهم ذكر الشفاعة الباطلة لبعض احبارهم ورهبانهم وهذا من جنس ما دخل على بعض - 00:40:58
اهل القبلة في الافراط في مسألة الشفاعة او على ما يقابل ذلك من التفريط في مسألة الشفاعة وانكارها فبين الله جل وعلا ان الشفاعة لا تتخذ ابتداء وان كان الكتاب والسنة - 00:41:22
قد دلت على نوع من الشفاعة وهي الشفاعة المثبتة وهي الشفاعة العظمى لنبينا محمد صلى الله عليه واله

وسلم فهذه الشفاعة العظمى للفصل بين القضاء وفيها شفاعة لهذه الامة. هذه مجمع عليها شفاعة رسول الله الشفاعة - 00:41:40
العظمى دل عليه الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فهو ظاهر قول الله جل وعلا ومن الليل فتهجد به نافلة لك. عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقد دلت السنة واثار السلف من الصحابة ومن بعدهم على ان المقام المحمود - 00:42:04
هو مقام الشفاعة على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة. واما من جهة رواية ذلك عن رسول الله فان هذا قد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما من وجوه عنه عليه الصلاة والسلام وهو حديث الشفاعة العظمى واجمع - 00:42:28
عليها السلف واهل السنة والجماعة بل سواد اهل القبلة على الاجماع عليها ولهذا حثت كثير من الطوائف من اهل الكلام وغيرهم الاجماع فضلا عن اهل الفقه والعلم والاثر فضلا عن - 00:42:50
في هذه الامة وكذلك شفاعته عليه الصلاة والسلام لامته بدخول الجنة وشفاعته عليه الصلاة والسلام. لبعض العصاة من هذه الامة الذين يدخلون النار فانه عليه الصلاة والسلام يشفع لهم كما جاء ذلك في الاحاديث الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:43:08
وهذه الشفاعة لاهل الكبائر اجمع عليها الصحابة والتابعون وائمة السلف وهي شفاعة ثابتة بسنة النبي صلى الله عليه واله وسلم. وهي من فضل الله ورحمته واكرامه لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:43:32
ولهذا جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة واني فتعجل لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته - 00:43:53
واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا. نسأل الله جل وعلا ان يرزقنا شفاعتنا نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم - 00:44:15
فهذه الشفاعة شفاعة مثبتة في القرآن والسنة والشفاعة المنفية في مثل هذه الاية هي الشفاعة الباطلة وهي التي يتخذها اهل الضلال والبدع من المنحرفين عن كتب الانبياء من اهل الكتاب او يقع في كلام - 00:44:34
وظنون المشركين في الهتهم او يقع في ظنون واوهام المشركين من عبدة الاصنام في الهتهم. فان الشفاعة لا تكون الا لمن اذن الله الله له جل وعلا ولمن رضي الله جل وعلا عنه كما قال الله جل وعلا ولا يشفعون الا لمن - 00:44:54
فالشباعة المثبتة غير ما نفي من الشفاعة والاشتراك انما هو في اصل لفظها في مجرى كلام العرب ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل العدل هو الفدية العدل هو الفدية - 00:45:17
والمقابل للشيء من غيره على الصحيح في اللغة العدل هو المقابل للشيء من غيره فاذا كان هو اياه فاذا كان مثله على التمام فانه لا يسمى عدلا وانما العدل ما فيه موازنة - 00:45:37
لانه اذا كان على المطابقة اذا كان على المطابقة لم يكن فيه موازنة العدل ولهذا لما ذكر الله جزاء الصيد قال الله جل وعلا يحكم به ذوى عدل منكم اي انهم يعرفون - 00:45:55
لو عدل منكم هي الامانة من جهة ولكن المقصود ايضا من جهة اخرى انهم يعرفون هذه الموازنة انهم يعرفون هذه الموازنة فالعدل في قوله جل وعلا ولا يؤخذ منها عدل او اي فدية - 00:46:14
وقيل بانه في الفدية التي لا تكون مطابقة فانه عند التماثل لا يسمى عدلا في مجرى كلام العرب وهذا كما اسلفت له وجه من الاعتبار والذي عليه الاكثر من اهل العلم انهم يقولون بانها الفدية وما في هذا المعنى من الكلمات - 00:46:33
ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون اي تنقطع الاسباب كافة وهذا من كمال بلاغة الخطاب فان الله سبحانه وتعالى لما نفى هذه المقامات الثلاث وهي قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا هذا المقام الاول - 00:46:55
ولا يؤخذ منها ولا يقبل منها شفاعة المقام الثاني ولا يؤخذ منها عدل هذا المقام الثالث فان بعض النفوس وبعض الظنون التي تتنكب عن هدي الانبياء قد تخترع في ظنها او في ترتيبها او تقديرها اسبابا اخرى - 00:47:18
فبين الله انقطاع الاسباب كافة لقوله جل وعلا ولا هم ولا هم ينصرون. فهذا قطع لمادة الاسباب كافة وان الله جل وعلا وحده هو مالك

يوم الدين وانما يكون من الشفاعة - 00:47:42
للانبياء والمرسلين وهي شفاعة ثابتة للنبي ولاخوانه من الانبياء والمرسلين بل تقع لجملة من صالح هذه الامة من الشهداء والصديقين وابرار هذه الامة على ما يأذن به الله جل وعلا - 00:48:02
فان هذه الشفاعة انما تكون باذن الرب جل وعلا ورضاه واما ما يكون من سبق التقدير بالشفاعة فان هذا لا يستطيله احد. ولهذا لا يجزم احد بمقام الشفاعة لنفسه ولكنه قد يصيبه مقام من الشفاعة - 00:48:21
ولهذا لما دخل رجل من فضلاء اهل العلم من التابعين وهو السلام حي رحمه الله على الصحابي عبادة ابن الصامت وكان ممن يأخذ الحديث عنه وعبادة رضي الله عنه في اخر امره وبين يديه الموت وقد - 00:48:43
شقت نفسه عليه فهو كان في اخر ايامه فبكى السنابحي لما رأى ما في شأن عبادة رضي الله تعالى عنه فقال له عبادة سلاما ولكنه ذكر منه قال لان استشهدت - 00:49:04
لاشهدن لك ولئن شفعت لاشفعن لك. فهذا مما يرجوه المؤمن واعظم ما يرجى من الشفاعة ان يرجو شفاعة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام. ولهذا يشرع للعبد المؤمن ان يدعو ربه ان - 00:49:21
اهو شفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام. نعم واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناؤكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم. هذا من نعم الله على بني اسرائيل - 00:49:41
ونعم الله جل وعلا على مقامين عظيمين نعم التي هي حسنات يؤتيها الله من يشاء ونعم بصرف الله جل وعلا المصائب والمظالم عن عبده او عن عباده فهذا مقام من النعم ذكروا بالمقام الاول - 00:50:08
وهي النعم التي اوتوها ثم ذكروا بالمقام الثاني من النعم. وهي صرف هذه المصائب عنهم قال الحق سبحانه واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب وقوله جل وعلا واذ نجيناكم - 00:50:33
ولما ذكر الله جل وعلا امرهم في مجاوزة البحر قال واذ انجيناكم فجاء نجيناكم هنا والفعل واذ نجيناكم كما ترى فيه قوة من جهتي سياقه في اللغة وهذا يدل فهذا يدل على ان ما كانوا فيه من الكرب - 00:50:50
كان ثقيلا شديدا وان الاسباب التي هي مستطاعة لبني ادم قد تقطعت بهم وان الله جل وعلا اصطفاهم برحمة في هذه النجاة ومن هنا جاء الفعل مظمنا هذه الاشارات من المعنى بقول الحق سبحانه واذ نجيناكم - 00:51:14
فهذه القوة في الفعل دالة على استحكام هذا الامر وانه ثقيل قد تقطعت بهم الاسباب اجزاء واذ نجيناكم من ال فرعون وال فرعون هم اهله على دينه هم قومه على دينه هم من اتبع دينه - 00:51:40
وال تأتي في اللغة على معنى الاتباع. وعلى معنى النسب وعلى معاني اخرى فهذه كلها تأتي في كلام العرب ووردت في كتاب الله ووردت في كتاب الله على بعض هذه المعاني - 00:51:59
وقد تأتي على معنى النسب ولكنها في هذا السياق ان ما جاءت على معنى الدين. وانما جاءت على معنى الاتباع له. فال فرعون هم اتباعه على دينه واذ نجينا وقيل غير ذلك. ولكن هذا الذي يظهر لانه في مقام ذكر اصحاب الباطل - 00:52:22
ومن لم يكن على دينه وطريقته وظلمه وبقي فانه لا يضاف الى باطله وان كان من اهل مصره وبلده هذا يعتبر في مثل هذا المقام. ولهذا الاظهر فيه هذا المعنى - 00:52:45
واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يسومون الصوم هو اصابة الشيء اصابة الفعل لمحله على قدر من الالحاح فاذا اصاب المحل على قدر من الالحاح فهذا هو الصوم في اصله في العربية - 00:53:03
ومن هنا سمي المقبل على السلعة يريدها سمي الحاحه واقباله عليها عن غيره من العابرين الناظرين لهذه السلعة يقال ساما هذا الرجل هذه السلعة ولا يكون قد سامها الا اذا اقبلت نفسه على شرائها - 00:53:25
ومنه سميت فيما يظهر والله اعلم من استقراء التسمية باللغة ومنه سميت السائمة في كلام العربي سائمة وهي بهيمة الانعام اذا الحت فرعت الحول او اكثره ولذلك اذا نقصت عن ذلك - 00:53:48

وراعت يسيرا وراعت يسيرا الكلى فان العرب لا تسميها سائمة ولذلك لما ذكر الفقهاء رحمهم الله الزكاة قالوا في شئمتها ثم يقولون والسائم عند اكثر الفقهاء او كثير منهم هي التي ترعى الحول او اكثره - 00:54:08

وان كانت هذه المسألة محل خلاف بين المذاهب لكن هذا قول معروف وهو المشهور في مذهب الامام احمد واحد القولين وفي المسألة اقوال الله اكبر سبحانه وتعالى واذ نجيناكم من ال فرعون - 00:54:37

يسمونكم سوء العذاب. اذا هذا قوله يسومون فدل قوله يسومون على ان الظلم قد استحكم عليهم قوله يسومون هو ليس فعلا على مجرى اطلاق الافعال بل هو دال على الاستحكام - 00:58:53

وان الظلم قد امعن فيهم وانعم فيهم قد انعم فيهم وامعن فيهم وذلك مأخوذ من قول الحق جل وعلا يسومونكم. ثم اكد بذلك وصف ما هم عليه من المشقة والعذاب بقوله يسومونكم سوء - 00:59:11

سوء العذاب وهو شديد سوء العذاب هو شديده وغليظه ومما دل على ذلك في كلام العرب ما جاء في قول عمرو ابن كلثوم اذا ما البنك سام الناس خسفا ابينا ان يقر الخسوفين سام الناس - 00:59:32

الناس انه الشق عليهم اذا ما الملك سام الناس خصا ابينا ان يقر الخسو فينا وهذا يكون بالامعان في الظلم والانعام فيه اي الاتيان باسبابه الدقيقة الخفية التي يستطال ومنه وهذا يقع في كلام العرب ايضا انهم يصفون الظلم بالانعام - 00:59:52

الانعام اي انه ضيق المسالك لانه اسباب خفية من الشر ولهذا منه قول طرفة ابن العبد لقد رام ظلمي عبد عمر فانهى فانعم اي لم ينعم عليه بمعنى النعمة وانما فانعم اي اتخذ مسالك ظيقة في تأتي ظلمه له - 01:00:22

هذا جاء في قول طرفة لقد رام ظلم عبد عمرو فانعم الى اخره وهو بينه وبينه خصومة وان كان بينه وبين قرابة وهو زوج اخته المقصود بهذا ان قول الحق جل ذكره يسومونكم انه عذاب بليغ وسوء العذاب - 01:00:46

العذاب هو عذاب فرعون وملأه لبني اسرائيل ثم نجاهم الله جل وعلا منه وذكر فضله عليهم كما في تمام هذه الاية وفي تمام الايات في المجالس القابلة ان شاء الله تعالى - 01:01:05

وبحوله جل وعلا هذا ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يوفقنا لهداه وان يجعل عملنا في رضاه وان يصلح قلوبنا واعمالنا لنا وان يجعلنا واياكم واخواننا المسلمين اجمعين هداة مهتدين ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا - 01:01:23

عذاب النار اللهم انا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار. اللهم ات نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم يا ارحم الراحمين نسألك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام ان تحفظ على عبادك المسلمين في كل مكان - 01:01:43

دينهم واعراضهم ودماءهم واموالهم. اللهم يا ذا الجلال والاكرام اجعل بلادنا امنة مطمئنة سخاء رخاء وسائر خير بلاد المسلمين يا حي يا قيوم. اللهم انا نسألك يا ذا الجلال والاكرام ان توفق ولي امرنا خادم الحرمين الشريفين وولي - 01:02:03

في عهده لهداك وان تجعل عملهم في رضاك اللهم سددهما في اقوالهما واعمالهما اللهم اجعلهما نصرة لدينك اللهم اجمع بهم كلمة المسلمين على طاعتك يا ذا الجلال والاكرام. اللهم مكن لهم يا حي يا قيوم - 01:02:23

اللهم مكن لهم يا حي يا قيوم. اللهم يا حي يا قيوم اجعلهم نصرة للاسلام والمسلمين يا ذا الجلال والاكرام. اللهم انا نسألك العفو والعافية في الدنيا والاخرة. ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. اللهم اغفر لنا ولوالدينا - 01:02:43

ربنا ارحمهما كما ربونا صغارا. اللهم انا نسألك الرحمة لعبادك المؤمنين في قبورهم. اللهم انزل اليهم رحمة من رحمتك يا يا ذا الجلال والاكرام. سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين. وصلى الله - 01:03:03

وسلم على عبده ورسوله نبينا وامامنا محمد واله وصحبه اجمعين - 01:03:23